

ومدّت لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ بثوبه،
 نهاراً، فما يدري بها كيف يصنعُ
 يظلُّ، إذا أجمعتُ صَرُماً مُبايناً،
 دَخِيلٌ لها في أَسودِ القلبِ ^(١) يشفعُ ^(٢)
 تذكّرتُ، إذْ قالتْ غداةَ سُويقةٍ ^(٣)،
 ومُقلّتها من شدّةِ الوجدِ تدمعُ
 لأترايها: لَيْتَ المُغِيرِي، إذْ دَنَتْ
 بِهِ دَارُهُ مَنّاً، أتى، فيودّعُ
 فما رِمْتُها ^(٤)، حتى دخلتُ فُجاءةً
 عليها، وقلبي، عند ذاك، يُرَوّعُ ^(٥)
 فقلن: حَذارِ العينِ، لَمَّا رَأَيْتَنِي،
 لها، إِنَّ هَذَا الأَمْرَ أَمْرٌ مُسَنَّعُ
 فلمّا تجلّى الرّوْعُ عنهنّ قلن لي:
 هَلُمّ، فما عنها لك اليومَ مَدْفَعُ
 فظلتُ بمرأى شائقي وبمَسْمَعِ،
 ألا حَبّذا مرأى، هُنَاكَ، ومسمعُ!

ذات الخال

وقال يذكر نعماً وتكنى أم بكر من بني جمح، ثم من قريش:
 لقد حَبَّبَتْ نُعْمٌ إِلَيَّ بوجهها
 مسافةً ^(٦) ما بينَ الوتائرِ ^(٧) فالنَّقْعِ ^(٨)

(١) أسود القلب: حبه.

(٢) يشفع: يأخذ على عاتقه ليحميه.

(٣) سُويقة: موضع.

(٤) رِمْتُها: برحتها.

(٥) يُرَوّع: يُفزع.

(٦) ورد البيتان الأولان في الأغاني ٩: ٢٣١. ويروى «مساكن» بدلاً من «مسافة».

(٧) الوتائر: موضع ما بين مكة والطائف.

(٨) النقع: موضع قرب مكة.

ومن أجل ذات الخالِ أعملتُ ناقتي،
 أَكَلَفُهَا سِيرَ الْكَلَالِ^(١) مَعَ الظَّلْعِ^(٢)
 ومن أجل ذات الخالِ يومَ لقيتُها
 بِمُنْدَفَعِ الْأَخْبَابِ^(٣)، سابقني دمعِي
 ومن أجل ذات الخالِ ألفُ منزلاً،
 أَجِلُّ بِهِ، لا إذا صديقٍ ولا زرعٍ
 ومن أجل ذات الخالِ عُدْتُ كَأَتْنِي
 مَخَامِرُ دَاءٍ دَاخِلٍ، أو أَخَوِ رُبْعِ^(٤)
 أَلَمْ تَرَ ذَاتَ الْخَالِ أَنَّ مَقَالَهَا،
 لَدَى الْبَابِ، زَادَ الْقَلْبَ رَدْعاً عَلَى رَدْعٍ؟
 وَأُخْرَى لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا
 إِلَيْهَا تَمَشَّتْ فِي عِظَامِي، وَفِي سَمْعِي
 فَمَا أَنْسَ مِلْأَشْيَاءَ^(٥) لَا أَنْسَ نَظَرْتِي
 إِلَيْهَا، وَتَرَبَّيْهَا، وَنَحْنُ لَدَى سَلْعِ^(٦)

تعقل الصغرى

[الطويل]

وَقَالَتْ لِتَرَبَّيْهَا غَدَاةً لَقِيْتُهَا،
 وَمَقَلْتُهَا بِالْمَاءِ، وَالْكُحْلِ، تَدْمَعُ:
 بِذِي الشَّرِيِّ^(٧)، هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقْفَانِهِ؟
 لَعَلَّ الْمُغِيرِيَّ الْغَدَاةَ يُودَّعُ
 فَلَمَّا رَأَتْ كُبْرَاهُمَا مَا بَأَخْتِهَا،
 أَرَمَتْ^(٨)، فَمَا تُعْطِي، وَلَا هِيَ تَمْنَعُ

- | | |
|---------------------------|-----------------------------|
| (١) الكلال: التعب الشديد. | (٥) ملأشياء: أي من الأشياء. |
| (٢) الظلع: العرج الخفيف. | (٦) سلع: جبل في المدينة. |
| (٣) مندفع الأخباب: موضع. | (٧) ذي الشري: موضع. |
| (٤) الربع: الحمى الدورية. | (٨) أرمت: سكتت. |